

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، تحقيق الجهاد النفسي، السادس عشر. بعد المائتين من معاني قوله - تعالى - : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، أن تكرر الضراعة من المؤمن الصادق مع الله بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيه تصميم جازم على القيام بالجهاد النفسي- الذي هو الجهاد الأكبر، والذي يحصل بتحقيقه الخير والفلاح، والفوز العظيم، ليس للفرد فقط بل لسائر المجتمع الإسلامي، إذ بالتغلب على شهوات النفس ونزواتها وكبح جماحها وإيقافها عند حدود الله في كل شيء، وتسييرها وتصبيرها على طاعته وأقداره، والتزام عبادته في جميع نواحي الحياة، يسلم الفرد والمجتمع من شرور الأنانية وجماح الشهوات وغوائل الحقد وسوء الأطماع، فيصبح كل واحد منهم تقيًا نقيًا، يجب لأخيه المسلم مثلما يجب لنفسه، ويغار على عرض أخيه كما يغار على عرضه، فيعيشون عيشة الإيثار لا عيشة الأثرة، فلا تجرد الماسونية اليهودية فيهم مدخلًا باسم الشيوعية ولا غيرها.

وبهذه الحالة لا يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، بل يسترخصون الحياة في سبيل الشهادة، ويحبون الموت كما يحب غيرهم الحياة، ذلك أن الله جعل حياة المسلم دائمًا في جهادين في صراعين: جهاد وصراع داخلي باطني وجهاد وصراع خارجي، جهاد نفسي- وصراع داخلي مع شهوات النفس، وأنانيتها ووساوس شياطينها، وهمزات قرنائها من الجن والإنس، وجهاد وصراع

خارجي مع شياطين الإنس المتمردين على وحي الله، والمتطاولين على سلطانه في الأرض، وكل من نجح في الامتحان النفسي- وانتصر- في الجهاد الداخلي العظيم فإنه ينتصر. في الجهاد الخارجي على أعداء الله وأعدائه بإذن الله ومدده وتوفيقه، والعكس بالعكس.

أما من هزمته نفسه وصرعته أهواؤه وشهواته فإنه ينصرع في الجهاد الخارجي وينهزم أمام أعدائه مهما كانت خستهم كمن هزم العصريون في هذا الزمان أمام اليهود الذين لم يُكتب لهم نصر ولا عزٌّ إلا على أمثال هؤلاء.

فقد أخبرنا الله عما امتحن به قومًا غيرنا في سورة "البقرة" بنوع واحد من الجهاد النفسي، انصرع به أكثرهم، وغلبت نفسه، فانهارت معنويتهم ونكصوا على أعقابهم حينما شاهدوا عدوهم من بعيد، ولم يقابله إلا القلة التي نجحت في الامتحان الداخلي، وصبرت على أمر الله ووقفت عند حدوده، فكانت هي الغالبة في الجهاد الخارجي، ذلك هم قوم طالوت الذين سألوا نبيهم بكل إلحاح أن يبعث لهم ملكًا ليقاتلوا في سبيل الله، فلما بعث الله لهم طالوت وأيده بما يطمئنهم على قبول رئاسته كما سيأتي توضيحه في محله إن شاء الله، ساروا إلى عدوهم بغرورهم وخيلائهم وأمانهم العريضة كأن العدو لقمة سائغة يتلعونها، ولكن الله - جلت قدرته - أراد امتحانهم بشيء من الجهاد النفسي. ليميز الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب؛ فأسال عليهم نهرًا باردًا عذبًا وقال لهم: لا تشرّبوا، ما هذا الامتحان؟! يا له من امتحان! قوم صفر

شعث غبر طال بهم السفر على الجمال وتحملوا المشقة والآلام يعترضهم مثل هذا النهر فيمنعون من شربه! إنه اختبار واحد بنوع واحد من الجهاد النفسي. فقط، فكيف لو اختبروا بأنواع كثيرة! إنه نوع واحد فرسب أكثرهم فيه وسقط، قال الله - تعالى -: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ماذا كان حال القوم؟ أكثرهم خارت عزيمته، وانهارت معنويته، وصرعته شهوته، وغلبته نفسه، قال الله - سبحانه وتعالى - عنهم: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ ثم ماذا كانت عاقبة هذه الأثرية التي انهزمت في الجهاد النفسي؟ يجبرنا الله عنهم أنهم لما جاوزوا النهر سائرين إلى عدوهم واقتربوا منه، ﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ هذه هي عاقبة الهزيمة الداخلية النفسية، انهزام قبيح، وشرود فاضح في الجهاد الخارجي، وإلا فهم لم يخرجوا إلا طالبين جهاد عدوهم ومتعطين إليه، ولم يكن أمره خافيًا عليهم، ولكن الهزيمة النفسية هذه بعض عواقبها السيئة.

أما الفئة القليلة وكثيرًا ما يكتب الله الخير في القليل، الفئة القليلة التي صبرت على طاعة الله، وصبرت نفسها على قضائه، ووقفت عند حدوده فلم تشرب سوى غرفة واحدة، فإنها هي التي ثبتت للقتال قائلة: ﴿ كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾.

﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

فليتصور المسلم هذا الامتحان الذي هو بسيط وعظيم، وليعتبر به من جهاد النفسي سقط فيه الكثرة الكثيرة، ونجح فيه قلة فازت بالنصر والظفر على عدوها المتفوق عليها كثيراً، كل هذا سببه تحقيق الجهاد النفسي- الداخلي، ليعتبر المسلم فيمن عصى- الله بشربة ماء، وغلبته نفسه فلم يصبر على ما حده الله له كيف انهارت نفسه في الجهاد الخارجي ولم يثبت للقاء عدوه لحظة واحدة، فإذا كانت هذه حالة المعاصي بأخف شيء فكيف بمن عصى- الله بشرب الخمر واقتراف كبائر الذنوب والفواحش؟! كيف بمن حاد الله ورسوله ونازع الله في ألوهيته وسلطانه برفضه تشريعاته وجعله لنفسه حق التشريع والتقنين؟!!

كيف بمن يزعم الإسلام وينطق بالشهادتين تلفظاً لا يجاوز حناجرهم وهم لم يُصدّقوا الله في أن صراطه مستقيماً فيسلكوه، ولن يجعلوا محمداً ﷺ قدوتهم فيتبعوه، بل جعلوا صراط الغربيين والفلاسفة هو المستقيم فاتبعوه وعضوا عليه بالنواجذ وأرغموا شعوبهم على اتباعه؟!!

كيف بمن انصرف عن وحي الله وصرف الناس عنه بما يبثه عليهم من لهُو الحديث المتنوع غناء ماجناً، وصوراً خليعة، وأقاصيص وتماثيل فاجرة، ينفذ في كل هذا خطة الكفرة الفجرة الذين قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] أي: أشغلوا الناس عنه.

كيف يُرجى ثبات أهل هذه الأصناف أمام أعدائهم من اليهود ونحوهم فضلاً من انتصارهم عليهم، حقاً إن هزائمهم أمام اليهود سببه صراع نفوسهم

بالشهوات، فهم صرعى الأطماع والأنانية وحب الرئاسة، وهم صرعى اللهو والشهوات والشبهات، وهم صرعى الأهواء المسعورة التي جعلتهم دائماً في سُكرٍ معنوي، وصرع معنوي، أفضع من كل سكر حسي، ومن كل صرع شيطاني.

فالله أرشد عباده لما يحميهم من الصرع المعنوي الجالب للهزيمة النفسية، المسبب للهزيمة الخارجية، وتسلط الأعداء من شياطين الجن والإنس، أرشدهم إلى الصدق معه، والإخلاص له، والاستقامة على عبادته دون ما سواه ليحققوا حصرهم الضراعة عليه بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيلتزموا عبادته وطاعته في جميع شؤونهم السياسية، وذلك بحصر- المحبة والولاء لوجهه الكريم، والبغض والمعاداة من أجله سبحانه فقط، فيحبون ما أحبه الله من الأعمال والأشخاص مهما كانت جنسيته، ويوالون المسلمين ويسندوهم، ولا يجعلون أحداً منهم عرضة للنواب، ولا يُسلمونه أو يخذلونه أبداً، ويبغضون ما يبغضه الله من الأعمال والأشخاص؛ ولو كان أقرب قريب، ويعادونه بل يعادون كل من أبغض المسلمين أو شتمهم أو سخر منهم أو آذاهم، فكيف بمن حاربهم؟ ويلتزمون طاعة الله في الشؤون الثقافية، وذلك بحصر التلقي من مشكاة النبوة الذي هو وحي الله، ليحصر-وا مورده على ما أَرَادَهُ اللهُ؛ لشفاء صدورهم من مرض الشبهات والشهوات، ولا يمزجون بضاعة السماء بالبضائع الأرضية التي هي من غش اليهود.

ويلتزمون طاعة الله في الشؤون الاقتصادية بأن يحرصون اكتسابهم للمال من الطرق المشروعة مجتنبين ما حرمه الله من أكل الربا والسحت، ويحرصون إنفاق المال على الحقوق المشروعة مبتعدين عن البذخ والإسراف وتبديد هذه الطاقة العظيمة فيما لا ينفع بالرسالة ولا ينفع العقيدة، بل هو يسيل في الحال إلى الأعداء كما هو شأن العصريين المتشدقين بالاقتصاد الكاذب.

ويحققون عبودية الله في الشؤون الاجتماعية، فيراقبون الله في جميعها بتحليل الحلال وتحريم الحرام، لا يحاول أحد منهم تحريم شيء مما أباحه الله، أو إباحة شيء مما حرمه فيكون مفترياً على الله، ولا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكونون من فاقدي الحب لله، أو عديمي الغيرة لله، لا يغضبون لدينه ولا يغارون لحرماته، بل يجب على المسلم أن يكون واقفاً عند حدود الله، محاذراً جميع معاصيه، محتنباً ومطهراً مجتمعه من جميع دواعي الزنا، والمغريات عليه من السفور والتبرج وإظهار الزينة والمفاتن والتصاوير والتمثيلات والأفلام والمسارح والبلاجات التي يحصل منها ما يثير الغرائز ويقضي على الحياء والحشمة.

ويكون المسلم محتنباً ومطهراً مجتمعه من جميع المسكرات والمفترات التي فيها جناية على العقل والروح المعنوية، وجميع ما فيه ذريعة إلى فساد الأخلاق كاختلاط الجنسين والرقص ومسابقات الجمال ونحو ذلك، مما يحرص الكفرة أعداء الله على شيوعه في المجتمعات الإسلامية لإفسادها وانحلالها.

وبمراقبة المسلم لله في جميع شئون حياته السياسية والثقافية والاجتماعية، والاقتصادية يكون قد قام بالجهاد النفسي-الداخلي، فإن هو استقام وصبر وصابر مخلصاً نيته لله من كل شائبة أعانه الله على تحقيقه لأن الله يهدي إليه من أناب ويهدي إليه من ينيب، فعلى المسلم أن يتدبر مدلول ضراوته إلى الله بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ التي أرشده الله إلى تكرارها عشرات المرات في صلوات الليل والنهار، ليخلص لله ويصدق مع الله في تحقيقها لينجح في الجهاد النفسي. نجاحاً يؤهله للجهاد الخارجي تأهيلاً يجعله لا ينهزم ولا يُقهر، ولا يبالي بأي قوة أبداً مهما توالى عليه الأحداث، ولا يكن حاله كحال الذين نسوا حظاً مما ذكروا به، ممن عاصرناهم في هذا الزمان فانهمزوا أمام أحسن أعدائهم لاعتمادهم في شئون حياتهم السياسية والتربوية ونحوها على ما خططته تلك الأعداء وخروجهم عما خطه الله لهم في وحيه المبارك، نسأل الله أن يهدي الضالين، وأن يرحم الشاردين فإنه لا منجى ولا ملجأ منه إلا إليه، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون.

القوم منا فججعوه بشتى * * أهازيج الشعارات هو عوا

تجنوا على أهل الهدى وتناولوا * * على الدين فيما استحدثوه وشرعوا

يسبون من نادى بدين إلهنأ * * بأشع شتم سابقاً ليس يسمع

وقد حصروا لله حقاً بمسجد * * فقط ولهم كل الأمور تُرجع

ولم يصدقوا لله حتى بمسجد * * فقد سخر وهم في هواهم يلعلوا

بما جعلوا جذرانه لرسومهم** ومنبره بوقاً لهم يتلعلع
 يذيع به مسترخص نفسه لهم** ويفتي بما شاءوا وبالسب يقدعوا
 وكل إمام حامل لعقيدة ودين** هو الممقوت دوماً يُروّع
 فهل تركوا لله أدنى علاقة** كما زعموا حتى المساجد زعزعوا
 وما الدين إلا دولة الحكم في الوري** كما المصطفى مع صحبه الحكم

يجمع

وكل احتكام في شئون حياتنا** لغير إله العرش شرك وأبشع
 فلا ملك إلا الإله مشرع** وما قيمة الملك الذي لا يُشرع
 فأهواء جل الناس تستحسن الحنا** وسفك دماء الأبرياء وتصرع
 إذا لم يقيدها من الدين وازع** ففيها أنانياتهم تتجمع
 وقد خدعوا الأواد في زعم طردهم** لمستعمر مع أنهم منه أفضع
 ومستعمرٌ لم يجنُ منهم وإنما** مزاحمة الأطماع تقصي وتقمع
 فكم من بلاد لا تريد خروجه** وأعطاهم استقلالهم فتقزعوا
 وكم من بلاد لا يغادرها إذا** يرى خلف لا يشتهي فيركع
 إلى أن يهيم ما يريد ولو يكن** تصارع جبهات وللكلب يرفع
 ولكن جمهور الأنام مغفل** بلا رأي في المنصوص والعقل يتبع
 وإلا فهل قاموا بتطهير مجمع** من الخمر والإفساد يا متطلع
 وهل ألهبوا صدر الشباب بدينه** وقرآنه حشو القلوب يروع

أم العكس زاد الشعب من كل فتنة** تزيد بإغواء وبالفسق تولع
 وذادوا بصرف للشباب عن الهدى** إلى مركسي لليهود يشيع
 فلو لم يزيدوا فطنة صار عذرهم** ولو مات أو بالمركسي العذر ينفع
 ولكنهم قد كذبوا كل عاذر** بقوة تطبيق اشتراكية وعوا
 أهم أقوياء فيما يريدون لا الذي** يريد إله العرش منهم فيفزعوا
 وزادوا افتراء قولهم إن ديننا** هو الاشتراك بالخداع تهوعوا
 وهذا عداء صارخ ونقاصة** لدين ودين الرب أعلى وأنفع
 به كل ما يغني لحل مشاكل** وتوضيح حق الفرد والجمع أجمع
 ويحرم أن الراء للدين لاعبا** يسميه فيما ارتاده ويطوع
 يقول اشتراكي أو ديمقراطي هكذا** وآخر دكتاتور ألقاب توضع
 فليس على وفق الهوى ينسبونه** لما اخترعوه من خداع يوزع
 فمحترم للدين لا يبتدئ ولا** يسيع أهواء له حيث ينزع
 فللاشتراكيات نظم ومذهب** لمركس ماسون اليهودي يفرع
 ولا تلتقي مع ديننا غير زعمها** عدالة إفك للمفالس تخدع
 تسوي بين الشعب في الفقر عكس ما** تقود وللقواد فالمال أجمع
 ولو كان فيها ما يوافق ديننا** ودين لمسيح أو لبوذا يُنصع
 فلا ينبغي ربط المسيح بمركس** ولا العكس أو بوذا وأحمد أرفع
 كما لا يجوز أن يجعل البوذا مسلما** إذا اتفقا حيناً كذا العكس يمنع

وإن كان ما قالوه صدقا فما لهم *** ينوءون عن أحكامه ويقاطع
 أيجرون منه ما يوافق ذوقهم *** ويلغوا حدود الله فيه ويصنع
 فهل دينهم دين اشتراكية يرى *** إباحة خمر والزنا فيه يوقع
 وهل دينهم دين التبرج والعري *** مسارح رقص والخنا فيه يشرع
 فلو طهروا من ذا البلاد وقوموا *** شريعة دين صدقوا ما تبرقوا
 فأما خداع باشتراكية فقط *** فصاحبها مفضوح والله أخدع
 يقيم عليهم حجة من صنيعهم *** فينقطعوا والعذر منهم مرقع
 فنسبة للدين مذهب مركس *** تكذبها أعمالهم حيث يصدع
 بقولهم عن ديننا ليس صالحًا *** لمقتضيات فالطرح أنفع
 وما دام معزولاً وليس بنافع *** فما بالهم للشعب فيه يخادع
 ومن رام إصلاحًا يكون مشاغبًا *** عميلًا ورجعيًا بستم يوزع
 وقد خدموا صهيون في سوء فعلهم *** على العمد أو دون الشعور فلا
 يعوا

لأنهم قاموا بتفكيك وحدة *** وحرب على ضد اشتراكية انزعوا
 كما عملوا الثورات في كل بلدة *** وأفسده الأجناد فيما يذيع
 من الشتم والتضليل حتى تخوفت *** ولاتهم التسليح مما يشنع
 فجاء حزيان بنكبته لهم *** رصاصًا وتأديبًا لمن كان يصنع
 فهل نكلوا عما هم فيه وارعوا *** إلى الرشد أو بالشر زادوا وأضلعوا

ولم يثنهم ما لهم من هزيمة** ولم ينجلوا حيث الحياء مضيع
 يقولون لا تنصرونا بحربنا** نقول ولا شيء سوى الله نتبع
 فنحن نريد الشرع في حكم ربنا** وأنتم تقولوا بل فلان مشرع
 وما نحن من نصر لكم إن ظفرتم** سوى أن تذولونا لديكم فنركع
 بحرب سويس قد وقفنا بجنبكم** وجُذنا بهالاً للجزائر ندفع
 فلم نحظ منكم بالمودة والوفاء** وعاديتموها بعد حرب تقشع
 وها نحن أيدناكم غاية المدى** فلم تختلس أهدافكم بل تتيع
 فلا راية للمسلمين اتباعها** سوى راية التوحيد لله تلمع
 لإعلاء دين الله لا وطنية** وقومية أو غيرها نتشيع
 فيا فيصل الحق اصفع الشرك بالهدى** بإذن الله للحق ترفع
 وجدد لدين الله صولته التي** بها دول الدنيا قديماً تصدع
 وقم واستعن بالله جل جلاله** وفجر لطاقات الهدى كي تلعلعُ
 وأرجه بصيحات تقابله إفكهم** وتكشف عورات لهم وتشنع
 فما المجد يجري في مسالمة العدا** ولا بركام للدعاية يوضع
 ولكنه يجري بأدنى انتفاضة** بها دولة الإسلام للكفر تقمع
 تصول على الأعداء والساسة التي** تلاعب من خلف الكواليس تقبع
 فكن مارداً يا فيصل الحق لا تني** فأنت بحمد الله أعلى وأرفع
 إذا العقل فطرياً تحرك طالباً** معونة رب العرش لا يتهلع

ومدخول فكر عقله متبلورًا** إلى سند من ساسات الكفر يطمع
 يكون سمائي ما له من وقاية** وأبغى اتحاد العرب يززع
 ولم نر في الثورات إلا تصدعًا** وتبديد طاقات وهول يروع
 ولكنها عقل لزامية جرى** على من لدين الله كان مضيع
 فلا دورك المرجو يا فيصل الحما** فصل صولة كالليث والله يدفع
 فإفلاس قومياتهم وتمذهب لهم** قد تبدى فيه حزيران هيرع
 ولم يبق إلا الدين يزحف به فتى** جسور همام صامد لا يززع
 فكن أنت هو يا فيصل اشف صدورنا** وكن خالدًا أو عامرًا يا حميدع

وقوله - سبحانه وتعالى - في الآية مائة واثنين وأربعين: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ
 مِنَ النَّاسِ مَا وَلَا لَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ اللَّي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي
 مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢].

اشتملت هذه الآية الكريمة على سبع فوائد:

- أولاً: معجزة.
- وثانياً: تسلية.
- وثالثاً: تطمين قلوب المؤمنين.
- ورابعاً: جواب اعتراض السفهاء من عدة وجوه.
- وخامساً: صفة المعترض.

- وسادسًا: صفة المسلم لحكم الله.

- وسابعًا: وظيفة المؤمنين.

أما المعجزة فهو إخباره عما سيقوله السفهاء من الناس قبل أن يقع.

وأما التسلية فهي ضمنية في إخباره للمؤمنين عما سيقع.

وأما تطمينه لقلوب المؤمنين فهو بوصفه المعترض بقلة العقل والحلم

والديانة، وأنه لا يستحق الالتفات إليه بتاتًا.

وأما الاعتراض فهو قوله: ﴿مَا وَلَا هُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾.

وأما جواب الاعتراض: فهو ما تضمنه باقي الآية من ثلاثة أوجه

سنذكرها إن شاء الله.

وأما صفة المعترض فهي السفاهة بجميع معانيها ومبانيها.

وأما صفة المسلم لحكم الله فهو السامع المطيع المنقاد بالتسليم والقبول

كما سيأتي بيان جميع ذلك، وقد كان أنبياء بني إسرائيل يصلون إلى صخرة بيت

المقدس، وقد صلى النبي ﷺ هو والمسلمون إليها زمنًا قبل زمن الهجرة وبعده،

وكان ﷺ يتشوف لاستقبال القبلة ويتمنى لو حوّل الله القبلة إليها، وكان يجمع

بين استقبالها واستقبال الصخرة، لما كان في مكة فإنه كان يصلي من جهة

الجنوب بين الحجر الأسود، والركن اليماني فلما هاجر إلى المدينة تعذر عليه هذا

الجمع، فأخذه يقلب وجهه في السماء، ويرجو الله أن يحوله من هذه الوجهة

التي يشترك بها مع اليهود، حتى أمره الله مولاه باستقبال القبلة وحوله عن

وجهة اليهود كما سيأتي، وهذه حالة العقائديين لا يرضون أن يلتقوا مع من يخالفهم في العقيدة في أي شأن وميدان.

وقد ابتدأ الله الكلام في هذه المسألة بإخباره عما سيقع من اعتراض اليهود عليها، ووصفهم بالسفاهة والسفهاء من الناس لهم أوصاف عديدة، فهم الذين لا يعرفون مصالح أنفسهم، بل يضيعونها ويبيعونها بأبخس ثمن، كما باع اليهود والنصارى حظوظهم من الله بمتاع قليل، وحظوظهم من الله لا تعدلها الدنيا ولا أضعافها ثمنا.

وأيضاً فالسفهاء من الناس هم أهل الاغتراب في الرأي والفكر، يُقال: سفه حلمه ورأيه ونفسه، ويسمون الزمام المضطرب الذي تمرح الناقة فيه زمام سفيه، والسفاهة في العقل جهد وطيش، وفي الأخلاق فساد واضطراب لعدم رسوخ الملكة فيها، فالسفهاء هم الذين خفت أحلامهم واستمهنوها بالتقليد والإعراض عن النظر، وهم الذين لا يدركون شيئاً من حكمة الله في توجيه المسلمين إلى قبلتهم الخاصة، ولا يمكن أن تعي قلوبهم ولا عقولهم ذلك، ولهذا يُبادرون إلى الإنكار لأنهم محبوبون عن حكمة التوجيهات، فتكون عندهم مسار للهزل والاستهزاء، ولهذا يأتي الرد عليهم من الله متضمناً تلقينهم الحجة الدامغة لهم، والحجة البالغة في أمره، وتشريعه كما يتضمن بيان سر من أسرار الدين وقاعدة عظيمة من قواعد الإيمان كان أهل الكتاب في غفلة عنها وجهل بها، فهذه الآيات متصلة بما قبلها في كونها محاجة لأهل

الكتاب في أمر الدين لإمالتهم له عن تقليد أعمى وجمود على الظواهر من غير تمعن فيه ولا نفوذ إلى أسراره وإلى الحكم التي لم تشرع الأحكام إلا لأجلها، ومن الواضح أن ما قالوه يؤذي المؤمنين فسلامهم الله وأخبر بوقوعه وأنه إنما يقع من السفهاء، فينبغي لهم ألا يُبالوا بهم، لأن العاقل لا يبالي باعتراض السفية، ولا يُلقى له سمع، وقد دلت له هذه الآية على أنه لا يعترض على أحكام الله إلا سفية جاهل معاند، وأما الرشيد العاقل فإنه يتلقى أحكام ربه بالقبول، وقد كان في وصفه لهم بالسفاهة ما يُغني عن رد قولهم وجميع المبالاة به، ولكنه سبحانه مع هذا لن يترك هذه الشبهة حتى أزالها وكشفها؛ لئلا يعرض لبعض القلوب من اللصوق بها شيئاً، ولكن جاء الرد منه - سبحانه - ليس ردّاً مباشراً لهم، لأن في الرد احترام لهم، وهم لا يستحقونه، فجاء رده - سبحانه - متضمناً لبيان الحكمة الخاصة في تحويل القبلة وتقريراً لقاعدتهم أساسية من قواعد الدين والإيمان، تشمل سؤا لهم وغيره.

فقال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: أن الجهات كلها لله، لا فضل لجهة منها على جهة، وأن لله أن يخصص منها ما يشاء لتكون قبلة لمن يشاء، وإذا فكل مكانٍ مصلى وكل جهة قبلة، ولا داعي للتعجب إذ يولي الله بعض عباده قبلة هنا أو هناك، وقد وجه الله خطابه للمؤمنين، ليس لأولئك السفهاء الذين لا يستحقون الجواب، بل الخطاب للمؤمنين يقول لهم: إن الجهات كلها ملك له، وليس

شيئاً منها خارج عن ملكه، ومع هذا فهو يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ومن هدايته هدايتكم إلى هذه القبلة التي هي من ملة إبراهيم، فلاي شيء يعترض المعترض بتوليتكم قبلة داخلة تحت ملكه ليس خارجه عنه، المعترض عليكم معترض على فضل الله عليكم، وهدايتي لكم حسداً منه وبغياً، ولما كان قوله - تعالى - : ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ مطلقاً، والمطلق يحمل على المقيد في عرف الأصوليين، فإن الهداية والضلالة لها أسباب، فمن أخذ بأسباب الهداية حصل عليها واهتدى، ومن انحرف عنها وأخذ بأسباب الضلال غوى وأمه الله في الغواية، لأن هذه سنة الكونية والشرعية، كما قال - تعالى - : ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦]، فذكر في هذا السبب الموجب

لا يهتمكم هذه الكتلة الشيوعية التي ظهرت فإنها فاشلة وستفشل، وتكون أضحوكة بينكم لمخالفة مبادئها الفطرة الإنسانية، ولكن لا يهتمكم إلا أمة واحدة شعارها واحد في جميع مشارق الأرض ومغاربها " لا إله إلا الله، والله أكبر " وقبلتها واحدة، فاتجهوا إليها من كل مكان، ثم تلتقي حول هذه القبلة الكعبة كل عام، هذه الأمة اعملوا على تحطيم عقيدتها من الأساس، وإفساد أخلاق أبنائها، وتحميل أفكارهم حتى تنبئوها في كل مكان، فلا تأمن انطلاقها مهما عملتم من الاحتياطات العسكرية ما لم تهدموا أصل عقيدتهم، هذه لمحة قصيرة من الحكمة في استقبال الكعبة التي تخوف منها أكبر دول العالم لما

يعرفون من وثبة أصحاب العقيدة، وصولاً إلى أصحاب العقيدة، وجلدهم، وصمودهم، وصدق تفانيهم في ذات الله - سبحانه وتعالى - مما جربه الدول الكبار وضاقوا به ذرعاً، ولو أن المسلمين شهدوا المنافع المقصودة لهم من استقبال الكعبة والحج فتحمسوا لدينهم وسلكوا مسلك الإيثار والتكافل وجاهدوا لله بأموالهم، ونصحوا لدينه وكتابهم نُصح الواجب، وصفت قلوبهم وأخلصوا دينهم لله لتغيرت أحوالهم تغييراً صحيحاً يكونون به قوة على غيرهم، ويداً على من سواهم، فتتحقق لهم الخلافة في الأرض كما وعدهم الله بها، ووعدته الحق، ولن يخلف الله وعداً ولكن يتخلف الوعد إذا تخلفت الأعمال أو تغيرت المقاصد كما قال - سبحانه -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وقوله - سبحانه -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

الوسط هو العدل الخيار، وما عدا الوسط فهو أطراف داخلية تحت الخطر، فمن هداية الله لهذه الأمة وإكرامه لها وعنايته بها أن جعلها أمة وسطاً بجميع معاني الوسط، فهي أمة وسط في المكان، وهي أمة وسط في الزمان، وهي أمة

وسط في الدين بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء، لأن الزيادة في الأمر إفراط، والنقص فيه تعطيل أو تقصير وتغليط، ثم إنها أمة وسط في الأخلاق، وأمة وسط في العقيدة، وأمة وسط في التفكير، وأمة وسط في التنسيق والتنظيم، وأمة وسط في العلم، وأمة وسط في الدين، اختارها الله أن تكون أمة وسطاً لتكون أمة القيادة للناس والقوامة على الناس والوصاية على الناس بحكم رب الناس ملك الناس إله الناس - جل وعلا -.

جعلها الله أمة وسطاً في المكان في سُروة الأرض، وأوسط بقاعها، بين المشرق والمغرب.

لا تزال الأمة الإسلامية تشمل هذا الوسط من الأرض التي مكانته الإستراتيجية والاستثمارية، وله مكانته الاقتصادية لاشتماله على جميع المحاصيل الزراعية والمعادن الأرضية المختلفة التي من أشهرها النفط، فموقعها مهم من النواحي الاقتصادية والحربية، فهي بموقعها تشهد جميع الناس، وتشهد عليهم إذا قامت بما أوجب الله عليها، وهي بموقعها توزع للناس الهداية الروحية التي اصطفها الله لها، وتوزع الخيرات المادية التي تستطيع التحكم فيها حسب مصلحة عقيدتها إذا ارتفعت عن المستوى المادي الحقيقير الزنيم اللئيم.

ثم هي أمة وسط في الزمان اختار الله ظهورها بعدما جربت الإنسانية ألواناً من الجناية على العقول والأبدان بأنواع الإيهام والتضليل والفتك

والتنكيل على الجسم، وعلى العقل، على الجسم بالفتك والإرهاب من أهل الملل المتطاحنة لتخلص هذه الأمة العقول من أوهام الخرافات ودجل الدجالين خصوصاً اليهود أذياهم، ولتخلص الأبدان من الرق الطاغوتي المزدوج في الإذلال والتسخير، وتنجي البشرية من أنواع الفتنة الحسية والمعنوية، وتنير لها الطريق المظلم بشبهات الماسونية اليهودية.

وهي أمة وسط في العقيدة لا تغلو في الأنبياء غلو النصارى والبوذيين، فتجعلهم آلهة أو أبناء لله، ولا تجفو جفاء اليهود وأمثالهم فتقتل بعض الأنبياء وتهين بعضهم، وتحرف الكلم عن مواضعه، وتؤمن ببعض الأنبياء والكتاب، وتكفر ببعض، ولكنها أمة وسطاً تؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين وما أنزل إليهم عن ربهم على الإجمال لا تفرق بين أحد منهم، ولا تكفر بأي كتاب مقدس ولا تجني على وحي الله بالتأويل والتخييط.

ثم إنها أمة وسط في الدين والشريعة، لا إفراط ولا تفريط، ولا تشديد كتشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى في باب الطهارة والمطاعم وغيرها، بل هي أمة وسط بحقيقة الوسط، فالأمر كلها لها مصلى، عكس ما تحصر اليهود أماكن خاصة للصلوات، والأرض كلها طهور لهم، ويطهرهم الماء من النجاسات عكس اليهود الذين يقطعون المنتجس من الثوب ونحوه، وهكذا فهي أمة وسط في الدين بجميع أصوله وفروعه، ثم هي أمة وسط للأخلاق لا تترك الحياة كلها للمشاعر والضمائر ولا للترف والميوعة والهوى

الذي يعصف بها في تيارات الخلاعة والمجون والشهوات، ولكنها ترفع ضمائر البشر- بالتهذيب والتوجيه، وتعمرها بتقوى الله ومراقبته، وتسلك محاسن الأخلاق مقتدية بالمصطفى ﷺ، وبتعاليم القرآن في سورة "الحجرات" وغيرها مما يكون المجتمع المسلم مجتمعاً شريفاً كريماً لا لغوفيه ولا مرء ولا شقاء ولا اعتداء ولا فساد، بل يلتزم المسلم ما قضى به الله في سورة "الإسراء" من قوله - سبحانه -: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا . . . ﴾ [الإسراء:٢٣] إلى قوله: ﴿ كُلُّ ذَلِكُمْ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء:٣٨].

وما وصى به الله في سورة "الأنعام" بقوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ . . . ﴾ [الأنعام:١٥١] إلى قوله: ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

هكذا خلق المسلم مبني على اتباع وحي الله.

ثم إنها أم وسط في التنظيم والتنسيق لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته الفطرية، ولا تعمل على تلاشي شخصيته أو إذابتها في شخصية الدولة كالشيوعية ولا تجعله أنانياً كما في التربية الرأسمالية لا هم له إلا نفسه وشهواته، وإنما تحلل الشخصية من القيود الأرضية التي ما أنزل الله بها من سلطان، وتربطه بالسماء لا يلتفت إلى غير الله، ولا يخشى سواه، وتجعله ينطلق بصلاته الفطرية الصحيحة إلى مرضات الله، والسعي لاكتساب المال من حله

والمنافسة في الأعمال الحرة الصحيحة دون قيد، أو كبت كما قد ابتلي به كثير من الناس في هذا الزمان.

وقوله - سبحانه - : ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يعني: جعلناكم وسطاً عدولاً خياراً في كل ناحية من نواحي الدين والعقيدة والأخلاق، والعلم، والعقل، والسلوك، لتكونوا خير أمة أخرجت للناس، وتكونوا شهداء على الناس بسبب عدالتكم وحكم بالقسط، تنظرون في مناهجهم وسلوكهم، وتكشفون لهم الانحراف التي تلبسوا به، وتوضحون لهم منهج الحق، وتهدونهم إلى صراطه من بين سائر الناس، فما شهدتم له بالقبول فهو المقبول، وما شهدتم له بالرد فهو المردود، فأنتم شهداء الله في أرضه، فإن قال قائل: كيف يُقبل حكمهم على غيرهم والحال أن كل مختصمين غير مقبول قول على بعض؟

فالجواب: إنما لم يقبل قول أحد قول أحد المتخاصمين لوجود التهمة، أما إذا انتفت التهمة وحصلت العدالة التامة كما في هذه الأمة فإن المقصود الحكم بالحق والعدل بشرط العلم والعدل، وهما موجودان في هذه الأمة، فكان قبولها مقبولة وشهادتها معتبرة، ولا شك أن الناس كانوا قبل البعثة المحمدية على نوعين:

نوع تقض عليه تعاليمه المادية المحضة فلا هم له إلا حظوظ نفسه، وشهوة جسده.

ونوع تحكم عليه تقاليده بالروحانية الخالصة وترك الدنيا، ورفض جميع ملذاتها، كالنصارى الأوائل والصابئين وطوائف من الوثنية الهندية أصحاب.... النفسية.

أما الأمة الإسلامية فقد جمع الله لها في دينها بين الحقين: حق الجسم، وحق الروح، فقد أعطاها الله جميع الحقوق الإنسانية مربوطة بالروحانية فهي روحانية جسمية قد حققت معنى الوسط في هذا السبيل وفي غيره، فكانت جديرة بالشهادة على الناس الجسمانيين بما فرطوا في جنب الدين وعلى الروحانيين بما أفرطوا وكانوا من الغالين، فأنتم أيها الأمة الوسط تشهدون على الفريقين بالتعطيل، والقائلين: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤] تشهدون عليهم بانتهاجهم طرق البهيمية، وإخراج أنفسهم من الإنسانية الروحانية، وتشهدون على الغالين بغلوهم في الدين وافترائهم على الله، بتحريمهم الطيبات على أنفسهم، وحرمانها مما أباحه الله لها، نعم تشهدون على هؤلاء وهؤلاء وهؤلاء وتسبقون الأمم كلها باعتدالكم، وتوسطكم في جميع الأمور، وتقيمون حجة الله على أهل الأرض بزحفكم المقدس في رسالة الله، ونشركم دعوة رسوله، وقيامكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فربكم - سبحانه وتعالى - اختاركم للشهادة، ورسوله محمد ﷺ زكاكم لها، فلهذا قال - سبحانه -: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولَ عَلَيْهِكُمْ شَهِيدًا﴾ .

ومن جملة شهادة هذه الأمة على غيرهم أنهم إذا كان يوم القيامة وسأل الله المرسلين عن تبليغهم، وسأل الأمم المكذبة لهم عن ذلك، وأنكروا أن الأنبياء بلغتهم، استشهد الأنبياء بهذه الأمة وزكاهما نبيها ﷺ، فشهدت للأنبياء بالتبليغ وعلى أمهم بالتكذيب، وذلك اعتماداً على إخبار الله لهم في القرآن عن حالة الرسل، فشهادتهم تعتبر تصديقاً لله، ولرسوله، ولهذا كانوا من المقبولين الممدوحين.

وقد استشهد العلماء بهذه الآية على أن إجماع هذه الأمة حجة قاطعة، وأنهم معصومون من الاجتماع والاتفاق على خطأ، لإطلاق قوله - سبحانه -: ﴿وَسَطًا﴾ فلو قُدر اتفاقهم على الخطأ لم يكونوا وسطاً إلا في بعض الأمور، والله قضى لهم بذلك على الإطلاق.

وكذلك استدل العلماء من هذه الآية على اشتراط العدالة في الحكم والفتيا، والشهادة وغير ذلك، ومما ينبغي التنبيه له غاية التنبيه: هو أن الرسول ﷺ هو المثال الأكمل لمرتبة الوسط، إنما تكون هذا الأمة باتباعها له في سيرته وشريعته والعرض على سنته بالنواجذ، وعدم الابتداع، والابتعاد عن كل بدعة ومبتدع، وقوة القيام في حمل رسالته، وتوزيع الوحي الذي جاء به وتصديره إلى كل مكان، والجود الصحيح بالنفس، والمال في ذلك، وتعميم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما بنيتهم، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر عليه، والتعاون على البر والتقوى لتحقيق خيريتها بين الأمم مع صدقها وعزمها في

الجهاد بجميع أنواع، إن قامت هذه الأمة بتلك الواجبات كانت أمة وسطاً تشهد على جميع الناس بما ضلوا عن قصد السبيل، وذلك لحسن سيرتها وارتقائها الجدي والروحي ثم يشهد لها الرسول بما وافقت فيه سنته، وبما خلفته فيه رسالته من صدق الدعوة، والسخاء والقوة في تبليغها كما يشهد لها ﷺ بما حصل لها من الآثار بالأسوة الحسنة، وأنها استقامت على طريق الهداية، فكأن الله - سبحانه وتعالى - قال: إنما يتحقق لكم وصف الوسط إذا حافظتم على العمل بهدي الرسول، وتمسكتم بسنته، وقمتم بحمل رسالته وتوزيع هدايته، وتصديرها للأفاق بالصدق في بذل النفس والمال في ذلك.

وأما إذا انحرفتم عن هذا السبيل فالرسول ﷺ بنفسه ودينه وسنته حجة عليكم بأنكم لستم من أمته التي وصفها الله في كتابه بهذه الآية وبغيرها من قوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

[آل عمران: ١١٠]، بل تخرجون بالابتداع وبالتفريط من الوصف الإلهي

الطيب الوسط، وتكونوا في أحد الأطراف التي على خطر كما قال الشاعر:

كانت هي الوسط المحمي فاكتفت * بها الحوادث حتى أصبحت طرفا
 فينبغي لهذه الأمة أن تعرف قيمتها وأن تحافظ على مكانتها التي بوأها الله
 إياها، ولا تنزل منها أو تسقط عنها بسوء وهملتها لله، وسوء تصرفها بميراث
 نبيها ﷺ.

إن الله - سبحانه وتعالى - جعلها في القمة بين الأمم، وجعل لها القوامة التي فرضها، وجعل لها القوامة على أهل الأرض، بل الوصاية الربانية على أهل الأرض وصاية ليست كالوصاية التي فرضها ويفرضها أفراخ الماسونية اليهودية على الناس من كلا المعسكرين الظالمين للذين ليسا عندهما سوى اللعب والاستهتار بالأمم، وطمس مقوماتها.... خيراتها، ولكنها وصاية روحية تنور قلوب الأمم، وتهديهم سبل السلام والرشاد، وتحرر عقولهم وأجسامهم من كل رق حسي. أو معنوي يجدُّ كلا المعسكرين في تطبيقه، فعلى الوعاظ والمصلحين والموجهين الصالحين أن يحمسوا هذه الأمة، وأن يوقظوها من سباتها ويطالبونها بإقامة دين الله من جديد وحمل رسالته، وتفجير طاقاتهم في هذا السبيل ليكونوا أهلاً لما اختارهم الله له، ولا تبقى عندهم طاقات روحية معطلة، أو مادية مبددة، وبالله التوفيق.

السائل: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، فضيلة الشيخ كيف يخدم الشاب المسلم عقيدته؟

الشيخ: يخدم عقيدته ليتحمس لها، وعرف أنه مسئول عن تدعيمها أولاً، ثم مسئول عن بثها ونشرها، واستفزه ما وراءه من خدمة الملاحدة لعقيدتهم لنشرها وبثها والتفاني في سبيلها، فهذا يحفزه على المنافسة ويقول: كيف يغلبني الشيوعي؟ كيف يغلبني القومي؟ كيف يغلبني البعثي؟ وأولئك على باطل وأنا

على حق، ومن أكبر من الدوافع لخدمة العقيدة هو انحشاء قلب صاحبها من حب الله وتعظيمه وإجلاله، ومراقبته، ورعاية عهده وميثاقه، فيرى أن في رقبتة عهد وميثاق لله بإقامة دينه وتدعيمه ونشره وبثه والسعي في نصرته، وقمع المفترى عليه، هذه الأشياء التي تحفز المؤمن على خدمة دينه، وعلى التفاني في نشر عقيدته وتدعيمها.

السائل: فضيلة الشيخ أرجو أن تطلعنا عن فكرة موجزة عن فرقة القاديانية وموقف الإسلام منها؟

الشيخ: القاديانية هي من بعض الفرق التي أخرجها وأبرزها الانجليز بسياستهم الماكرة، فالانجليز هاهم حمية المسلمين ونخوة المسلمين وتفاني المسلمين وتضحية المسلمين والمسلمون حاربوا الانجليز، حاربوا في الهند كادوا أن يخرجوهم لكن مع الأسف قد أثرت فيهم الثقافة الغربية، المسلمون على ما قلتهم من أوصافهم الحميدة في الهند قد أثرت فيهم الثقافة الغربية بحيث كان قتالهم لتحرير الوطن، يشبه قتال الوطنية، لم يكن قتالهم خالص لوجه الله، لم يكن قتالهم خالص لتحكيم الدين الإسلامي، لإعلاء كلمة الله - لا - ولذلك خيلوا، والانجليز أجلبت عليهم بخليها ورجلها لأنها عرفت أنها إذا حُذلت في الهند ستخذل في غير الهند، والهند هو ضرة تاجها، فبعد.... والتي بعد ما هزمت المسلمين وهي في غاية.... وغاية المشقة والتلف كادت أن تُشرف على العطب، أخذت تخطط لهم خطوط لتفريقهم ولتمزيقهم،

فخططت أولاً خطة باسم الحديث، وتحمس لها صديق - رحمه الله - ويحتمل أنه جاهل ما يعرف المقاصد، تحمس لها جداً ودعا الناس للتأليف يُغدق عليهم الواهب فيؤلفون باسمه ويطلع وينشر، ولكن هؤلاء فيهم دس لعداء المذاهب الإسلامية، ما هو بحديث خالص، وإلا فالذي يدعو لمعرفة الحديث ومعرفة الدليل وألا يُقلد إلا بعد استحشاء الدليل هذا شيء طيب، لكن هم وضعوا مع ذلك نقمة العداء على المذاهب، وأفرطوا في ذلك، وأخص قوم صديق لأن ليس كل أهل الحديث على هذه الشاكلة - لا - كثير من علماء الحديث وأهل الحديث في الهند بريئون من خدمة الانجليز، أو بريئون من هذا التفريق وإجراء العداوة عداوة المذاهب الإسلامية.

فقوم صديق هؤلاء ناصبوا المذاهب العداء، والمناسبة علنية بحيث جعلوهم كالكفار، كالمشركين، وتجد في كتاب "الدين الخالص" مع الأسف تجد عن شرحه قوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» يقول المصنف: أو يحنفانه، أو يملكانه أو يشفعانه أو يحنبلانه.

وتجد في تفسير كل آية فيها فرقة، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ [الروم: ٣١-٣٢] قال: فصار هذا شافعيًا وهذا مالكيًا... كل آية فيها فرقة يذكر مذاهب أهل السنة - والعياذ بالله -.

وما يذكر الجهمية، ولا المعتزلة، ولا جميع الفرق الضالة، بس يذكر

المذاهب الأربعة السنية.

وهذه خلاف التفسير، فهو أحدث هذا شافه وما أثر، قام وأحدث القاديانية، وأخذ يصدق على القاديانية الأموال فادعى طاغوتهم أنه المسيح المنتظر الذي ليس بعده جهاد، فنحلتهم ومذهبهم مرتكزة على أصليين:

الأصل الأول: تقديس الانجليز ومدحهم وأنهم الدولة الصالحة المصلحة العادلة التي تصنع الحضارة وتخدم الإنسانية، وكذا وكذا.

ولطاغوتهم كتب مصنفة في مدح "إنجلترا" بالكلام المدوق.

والشيء الثاني: تعطيل الجهاد، الدعوة إلى ترك الجهاد، وأنه انتهى الجهاد بالمسيح المنتظر، وهذه حصل فيها للانجليز نجاح قوي جداً، وأسس أيضاً التيجانية في "إفريقيا" ونش مذهب البابية والبهائية، وجدده في "مصر"، و "إيران"، وفي "إفريقيا" وفي كل الشرق هذا.

والآن أغلب المتمركزين في "إيران" وإفريقيا وغيرها إما نصارى وأكثرهم نصارى ولا تجد مسلم إلا إما تيجاني أو بابي أو بهائي، وفي باكستان خصص ملايين للقاديانية من ميزانية الدولة لتأثيرات داخلية مجهولة وضغط مجهول، وأكثر من كتب عن القاديانية هو محب الدين الخطيب في مجلته المشهورة المسماة بـ "الفتح" هذا كتب عن القاديانية كتابة وافية واهية وفنداها.

وقد كتب المودودي والندوي وغيرهم من علماء الهند كتب مختصر- ومفيدة، إنما ما كتبه محب الدين الخطيب أوضح وأطول، وأعمق، لأن هذا يتتبع جميع كلمات الطاغوت هذا، وهذا الطاغوت أذكر أنه تحداه بعض علماء

المسلمين في الهند فيما أذكر الدهلوي، هذا تحداه بالمباهلة وباهله فمات، وارتد عن القاديانية مئات الألوف ولكنهم ملايين، وإيش الفائدة؟ ارتد مئات الألوف، ولكنهم ملايين مع الأسف، فبعد هذه لطفوا القضية وقلبوا اسم القاديانية للأحمدية، لاحظوا يأتكم اسم الطائفة الأحمدية، ما قالها القاديانية بعد هذه الكارثة عليهم.

السائل:

الشيخ: مجموعة، مجلته موجودة عندي في عدة مجلدات عندي أنا كاملة.

السائل:

الشيخ: نعم، عندي بالرياض كاملة، عندي أزود من ثلاثين مجلد، ويخاف بعض المجلدات كأنها دفاتر دولة.

السائل: نحن أو أنا بالذات إني ما دمت في بيئة الإمام وما دمت في

أماكن تنزلها الملائكة والسكينة وتغشاها الرحمة فيني خشوع وأطمئن وأشعر بإيمان بقلبي في مثل تلك النصائح وحلق الذكر والمساجد، ولكن يبدأ عندنا قلة الإيمان متى ما تحركنا من تلك البيئة إلى بيئة لا تعرف غير الدنيا وزخرفها وغمرتها فنحن نسكن في تلك الغمرة ونفقد عظمة الله لأن حب الدنيا قد حل محل عظمة الخالق فما رأيكم أثابكم الله، وجهونا إلى حل نستطيع حفظ ما نشعر به في بيئة المال وجزاكم الله خيراً؟

الشيخ: هذا شيء يعرض، وقد عرض للصحابة وتساءلوا عنه، فقال عليه **ﷺ:** «لو كنتم على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لزارتكم الملائكة في بيوتكم ولصافحتكم بأكفكم».

فهذه حالة، ولكن ينبغي لهم أن يستشعر ما أوجب الله عليه من تفضيل حب الله على المادة، نعم المادة مطلوبة ويُسعى لها، ومن شعب الإيمان اكتساب المال من طرقه المشروعة لينفق في الطرق المشروعة لكن القاعدة في المال على نوعين:

النوع الأول: أن يكون حبها أقل من حب الله، حب الله أعلى وأرفع. والنوع الثاني: أن تُجعل وسيلة لا غاية، فهذا المتسائل إذا لم يجعل المادة غاية ما عليه شيء، إذا جعل المادة وسيلة لا غاية، وجعل المادة أقل من حب الله، وحب الله أعلى وأرفع، وعليه الإكثار من الذكر والاستغفار حتى لا يقسو قلبه.

السائل: ما حكم الدعاء قبل إقامة الصلاة وبعد الإقامة وبعد الفراغ منها؟ **الشيخ:** الدعاء ورد أن له أوقات، هذه الأوقات ذكرت، الأوقات هي بعد الأذان، وبين الأذان والإقامة، وبعد الصلاة، وكذلك في السجود أيضاً لقوله **ﷺ:** «وأما السجود فأكثر وأجود فيه من الدعاء فقم أن يستجاب لكم».

وعند نزول الغيث، وآخر ساعة من الجمعة، وعند التحام الحرب للمؤمنين، وقد ذكر ابن الجوزي للدعاء ما يقرب من عشرين سؤالاً، ويمكن

الآن تمر عليكم إن كان إني سجلت هذه في تفسير قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الدعاء في صُلب الصلاة أفضل من الدعاء خارج الصلاة، لأن الإنسان ما دام في الصلاة فهو مع الله، فالأولى أن يكون دعاءه في داخل الصلاة، في الركوع، والسجود، والجلسة بين السجدين، والتشهد الأخير، هذا من اختيارات شيخ الإسلام ودلل على ذلك بدليل عقلي، والله أعلم.

الطالب:

الشيخ: يُعظم الله في السجود، والركوع أيضاً يعتبر كالسجود، يعظم ويدعى، ما فيه بأس، يعظم ويستغفر، إنما السجود أقوى.

السائل: ما هو السبيل للتخلص من حديث النفس أثناء الصلاة؟